

استعمال اللغة الأم في تعليم اللغة الفرنسية في الجزائر- الطريقة الجوبرية نموذجاً-

The Use of the Mother Tongue in Teaching French Language in Algeria - El Djoubaria as a model

أحمد جوبر*

جامعة أرتوا أرأس، فرنسا ahmedjoubar@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020-02-20؛ تاريخ القبول: 2020-04-12؛ تاريخ النشر: 2020-06-12

الملخص:

يعتبر ضعف التحصيل الدراسي في جميع مخرجات التعليم ببلادنا، وخاصة اللغات الأجنبية من المشكلات التربوية التي اتخذت شكلا مقلقا بمدارسنا خلال السنوات الأخيرة، مما جعل الموضوع يحظى باهتمام المعنيين بالشأن التربوي.

وإذا كان من المؤكد أن العملية التعليمية . التعلمية تعتمد على جميع العناصر المكونة لها، فإن الطريقة والمحتوى في رأي الباحث هما العنصران الأهم والأكثر تأثيرا. وعلى أساس هذين العنصرين، فإن هذه الدراسة تهدف إلى إبراز أثر كل من استعمال اللغة الأم وتخفيف محتوى المنهاج في التحصيل الجيد والسريع للغة الفرنسية .

إن ثراء لغتنا الأم بما تزخر به من مفردات ذات أصل فرنسي رغم تحريفها، مكن الباحث من الارتكاز عليها كرصيد لغوي وقام بتفعيله والتعامل به مع المتعلمين بعد اصلاح اعوجاجه نطقا وكتابة، مما جعلهم يكتشفون هذا الزاد الضخم من المصطلحات ويوظفونه وفق قواعد صرفية، حرص الباحث على تخفيفها وتبسيطها، فكان من نتائج ذلك احساس المتعلمين بمتعة وثقة بالنفس واستسهال للغة الفرنسية، ومن أبرز تجليات ذلك هو اندفاعهم إلى التعبير الشفوي والكتابي، واختفاء مظاهر الخجل والتردد التي كانت تطبع سلوكهم خلال حصص هذه المادة.

* أحمد جوبر، البريد الإلكتروني.

إن الطريقة التي كانت موضوع هذه الدراسة تهدف أساسا إلى تمكين المتعلم من التواصل بواسطة اللغة الأجنبية (الفرنسية) ولذلك فهي تعتمد على أبسط قواعد هذه اللغة كحد أدنى يحتاجه المتعلم للتفاعل والتواصل.
الكلمات المفتاحية: اللغة الأم؛ اللغات الأجنبية؛ الطريقة الجوبرية.

Abstract

The weakness in students' scholar achievements in our country ,especially in Foreign languages, is considered as so annoying educational problem that it attracted the intention of educationalists in our schools during the last years.

If it is confirmed that the teaching-learning process relies on all its components, the method and the syllabus used would be the most significant factors. Accordingly, this study works on highlighting the effects of using the mother tongue and lightening of the syllabus on enhancing students' achievements in French language .

The fact that Our mother tongue is rich of words of French origins , provided the researcher with a support to rely on, but after fixing their distortion. The researcher used and reinvested this vocabulary background to teach his students.

The method being applied by the researcher facilitated the learning process and helped the learners to restore their self-confidence and enjoyed their learning of the French language, this was clearly noticed in the learners' oral and written performances, through which they show ease and comfort . In this respect, we would like to say that the method under studying aims mainly at allowing learners to communicate easily using this foreign language (French language).

Keywords: Mother tongue, Foreign languages, El-Djoubaria method.

تعتبر المشكلات التربوية من المواضيع التي حظيت باهتمام المفكرين والمربين منذ زمن طويل، ولا تزال إلى اليوم من بين أهم انشغالات الخبراء في حقل التربية والعلوم الاجتماعية بصفة عامة. وذلك لما تمثله من عراقيل تحد من فاعلية المددود التعليمي في جميع النظم التربوية رغم تفاوت نسبة حدتها من بلد إلى آخر.

وفي مجتمعنا الجزائري نجد أنّ بعض المشكلات التربوية بلغت مستويات مقلقة لعل أبرزها ظاهرة ضعف التحصيل الدراسي لدى تلاميذنا وطلبتنا في المؤسسات التعليمية (أساسي- ثانوي- جامعي).

وإذا كان هذا الضعف يشمل جميع مخرجات التعليم عندنا ولا يقتصر على نشاط أو مادة دون أخرى فإنّ حجمه أو حدته يختلف بوضوح من مجال إلى آخر، ويأتي تعليم اللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية على رأس قائمة المواد التي تسجّل ضعفاً تحصيلياً مهولاً، أدى إلى استنفار جميع الأطراف من أولياء ومربين وسياسيين.

لكن المفارقة اللافتة التي كانت أحد أهم أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع هي العلاقة العكسية بين الإمكانيات الضخمة والمجهودات الجبارة التي قامت بها الدولة لفائدة العملية التعليمية-التعلمية من إصلاحات متتالية وتكوين متواصل للمؤطرين من جهة، وعقم أو تواصل ضعف مخرجات التعليم (تعليم اللغة الفرنسية) من جهة ثانية.

فأين يكمن الخلل؟ وكيف يمكن تحسين مستوى التحصيل في تعليم اللغة

الفرنسية؟

إشكالية البحث:

إنّ تجربة الباحث في تعليم مبادئ اللغة العربية لأبناء المهجر (غير الناطقين بالعربية) وما جمعه من ملاحظات وخبرات أثناء عمله، وكذلك إدراكه بتعمّد العملية التعليمية-التعلمية حيث يشترك فيها كثير من العوامل، كل ذلك وُلد لديه الرغبة للبحث في هذا الموضوع وقام بتحديد منهجيا وذلك بإبعاد عدة عوامل رغم إقراره

بأهميتها، واقتصراره في بناء طريقته (تقنيته) على متغيرين اثنين هما المضمون (محتوى المادة) والأسلوب (التعليم بواسطة اللغة الأم). ويمكن صياغة إشكالية هذا البحث على الشكل التالي:

ما مدى تأثير استعمال اللغة الأم في تدريس اللغة الفرنسية للجزائريين؟

واقترح الباحث للإجابة عن هذه الإشكالية فرضيتين تمثلان ركيزتين لطريقته هما:

أ- استعمال اللغة الأم (العربية) في تعليم اللغة الفرنسية يؤدي إلى اكتسابها بصورة أسرع.

ب- التخفيف من تدريس قواعد اللغة الفرنسية وتبسيطها يؤدي إلى تحصيلها بصورة واضحة.

2- مراحل إنجاز البحث: تدرج الباحث في عرض هذه الدراسة المتواضعة

مبرزاً الجوانب التالية :

- تشخيص موجز للوضعية التي آلت إليها اللغة الفرنسية في المدارس الجزائرية والنتائج الضعيفة التي ميزت السنوات الأخيرة رغم الإصلاحات التي قامت بها وزارة التربية والتعليم والتي لم تؤت أكلها رغم الوسائل المتوفرة والبرامج الجديدة والتكوين المتواصل للقائمين على العملية.

- لفت الانتباه إلى التطورات الحاصلة في مجال تعليمية اللغة -الديداكتيك- والخطوات العملاقة التي خطاها هذا العلم في مجال تعليم اللغات، وكذلك النتائج المتوصل إليها حديثاً والتي جعلت اللغات في متناول المتعلمين بأسهل وسيلة وأقل جهد ووقت.

- عرض طريقة جديدة (الطريقة الجوبرية) في تعلم وتعليم اللغة الفرنسية، وهي الدراسة التي عمل عليه الباحث منذ زمن، سواء في فرنسا أو في الجزائر ومحاولة

التأسيس الاستيمولوجي للطريقة الجوبرية، وأوجه الاختلاف والاتفاق بينها وبين الطريقة المعتمدة حالياً (المقاربة بالكفاءات).

- تفصيل لبعض الخطوات العملية للطريقة الجوبرية، بهدف توضيح الفروقات الجوهرية بين الطريقة الجوبرية والطريقة المعمول بها حالياً سواء من حيث البناء اللغوي للجملة أو تصريف الأفعال في الأزمنة المختلفة، أو استعمال الأفعال المساعدة.

وقد ارتكز الباحث في دراسته على إطار نظري يتمثل في الطرائق المعتمدة في تدريس اللغات الأجنبية وتطورها في الجزائر من مقاربات بالمحتوى والهدف والكفاءات، متخذاً إياها كدراسات سابقة بنى عليها طريقته من أجل معرفة الاضافات المتواضعة التي سجلتها نتائج بحثه.

3-أسباب اختيار موضوع البحث:

عندما كان الباحث يُدرس اللغة العربية في فرنسا بدا له عدم فاعلية العملية التي تصرف عليها الدولة الجزائرية أموالاً طائلة تدفعها للقائمين على هذه العملية في المهجر، بغية تعليم أبنائها لغتهم الأم كي يبقوا على صلة دائمة بوطنهم.

ولاحظ أن البرامج المستعملة في عملية التدريس تنفر أكثر مما ترغب، حيث لا تراعي خصوصياتهم من كل جوانبها (الرغبة، الدافع، الوسط، الحجم الساعي... الخ). بالإضافة إلى أنها غير جزائرية، أي مستوحاة من تجارب تونسية ومغربية...، بمعنى غير مستمدة من منظومتنا التربوية الجزائرية لتعلم العربية. من هنا جاءت الفكرة بعد الكثير من القراءات الأدبية والدراسات الاستطلاعية والملاحظة المستمرة.

كل ذلك خلق لدى الباحث الرغبة في الوصول إلى إضافة علمية ايجابية وجادة، وساعده في ذلك تخصصه في هذا الميدان -الديداكتيك - والذي وفر له الإطار النظري والمنهجي للمضي في بحثه وفق المناهج العلمية للبحث العلمي، فكانت هذه النتائج التي يعرضها من خلال هذه الدراسة.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة الى معرفة مدى تأثير استخدام اللغة الأم في تدريس اللغة الفرنسية للجزائريين، من خلال استخدام الطريقة الجوبرية في تحسين التحصيل لدى المتعلمين، ومدى قبولها لدى المدرسين للغة الفرنسية، وكذا الطلبة.

Le français, langue imposée au peuple algérien par le feu et le sang, a constitué un des éléments fondamentaux utilisés par le pouvoir colonial pour parfaire son emprise sur le pays conquis et accélérer l'entreprise de déstructuration, de dépersonnalisation et d'acculturation d'un territoire devenu partie intégrante de la « mère partie », la France. (Frédérique Abécassis, Gilles Boyer, Benoît Falaize, Gilbert Meynier et Michelle Zancarini-Fournel, 2007 : 58)⁽¹⁾

5- منهج وعينة البحث:

أ - التجربة: أعطى الطلبة (أفراد العينة) دروسا في الفرنسية وفق الطريقة الجوبرية بمعدل ساعة ونصف في الأسبوع. وبعد 30 ساعة من الدروس (الحجم الساعي المخصص لتطبيق برنامج الطريقة) اخضعوا لامتحان ثان (تقويم تحصيلي) أثبت تحسنا ملحوظا في مستواهم، مع استرجاع الثقة بالنفس والرغبة في التعلم (الدافعية) مقارنة بنتائجهم في التقويم التشخيصي.

ب- العينة: تم اختيار عينة عشوائيا تشكل فوجين (34 طالبا) من بين سبعة أفواج من طلبة جامعة المسيلة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الإعلام والإتصال، وقد خضع الطلبة لامتحان لتحديد مستواهم (تقويم تشخيصي) معرفيا وهو ما بين بوضوح معاناة الطلبة في مادة الفرنسية.

1. Frédérique Abécassis, Gilles Boyer, Benoît Falaize, Gilbert Meynier et Michelle Zancarini-Fournel, *La France et l'Algérie : leçon d'histoire*, ENS édition, Lyon, 2007, p58.

ج-أداة البحث: استخدم الباحث الأدوات التالية في المعالجة الإحصائية

لدراسته الميدانية:

- العينة : أختيرت عشوائيا من مجتمع البحث المستهدف.

- الاختبارات: التشخيصية (القبليّة) والتحصيلية (البعدية).

- الاستبيان: حيث قام الباحث ببناء استبيان رأي وزع على طلبة القسم المشار

اليه أعلاه من نفس الجامعة وذلك بهدف معرفة رأيهم في استعمال اللغة الأم في تدريس اللغة الفرنسية وكانت النتائج في أغلبها تصب في هذا الإتجاه، مما دعم النتائج المتحصل عليها بعد تطبيق الطريقة.

6- أسس الطريقة الجوبرية : تعتمد هذه الطريقة على ثلاث أسس رئيسية :

1-استعمال اللغة الأم : (*l'utilisation de la langue maternelle*) حيث

كان قد استعمل اللغة الفرنسية لتدريس اللغة العربية في فرنسا واللغة العربية (الدارجة) لتدريس الفرنسية في الجزائر، سواء على مستوى الجامعة، أو على مستوى المؤسسات الخاصة عبر الوطن وخارجه.

ويقصد بلغة الأم تلك اللغة التي يكتسبها الطفل وهو صغير من (الأم أو الأب

أو المرضعة وغيرها) قبل أن يلتحق بالمدرسة وتسمى بالفرنسية:

La langue maternelle : La langue maternelle ne s'identifie pas nécessairement à la langue de la mère, c'est que la langue acquise la première par l'enfant peut être celle de la nourrice (substitut de la mère) mais aussi celle du père,⁽¹⁾

وتسمى أيضا بالانجليزية: **Mother tongue**

(1)Jean- Pierre Cuq Dictionnaire, didactique du français (langue étrangère et second, CLE international, France, 2003, p150-151.

“People mean different things when they talk about their “mother tongue” these different things can be examined on two parameters; personal and institutional. personal here covers one’s sentiment-centered view of language –ordering or layering in terms of chronology and primacy in one’s linguistic repertoire. It has been said again and again that mother tongue is the first language acquired by the child. In Webster’s Third New International Dictionary it has been defined as the language of one’s mother the language naturally acquired in infancy and childhood; one’s first language. “Institutional” refers to the views regarding the mother tongue in census papers and other official documents.

The following is a brief listing of some of the views regarding « mother tongue »:

a) Mother tongue is a language with which one is emotionally identified.

b) It is the home language of the child.

c) It is the language spoken from the cradle.

d) There is something unique about the “mother tongue” the native language it is our own language imbibed in early childhood effortlessly as the seams, at least in retrospect” (Christophersen, 1973, p 34).⁽¹⁾

ما يجب التنبيه إليه هو أن استعمال اللغة الأم في تدريس لغة ثانية ليس وليد اليوم بل استعمله الإنجليز قديما في تعلم الانجليزية باللاتينية، كما ذكرت فيرونك

كاستيلوتي في كتابها: **(La langue maternelle en classe étrangère)**

وهم – أي الانجليز- يستعملون اليوم الانجليزية (بوصفها اللغة الأم)، في تدريس لغات أجنبية أخرى كالفرنسية، والأمر نفسه بالنسبة للفرنسيين الذين يستعملون لغتهم

(1) Shivendra K.Verma, Gilles Gagné, Michel Pagé, Elca Tarra, didactique des langue maternelle (question actuelle dans différentes régions du monde) , de Boek-Wesmael, Bruxelles, 1990 , p 77.

الأم –الفرنسية- في تعليم لغة جديدة كالإنجليزية،

«Ce recours à l'autre langue qui circule dans la classe lui [à l'enseignant] permet par ailleurs de créer des ponts entre la langue cible et la langue maternelle et, par-là, il lui fournit l'occasion de trouver des ressemblances ou des différences impromptues qui contribuent à faire avancer le processus d'acquisition chez les apprenants » (Meriem STAMBOULI, 2011 : 316).⁽¹⁾

إلا أن هذه الآلية مرفوضة في الجزائر رفضاً تاماً في جميع الأوساط التربوية دون استناد إلى دليل أو مرجع قانوني، بل هو موروث استعماري بحث، إذ عمل المستعمر طوال فترة تواجده في الجزائر على طمس عناصر الهوية الجزائرية واستعمل كل الوسائل لذلك، وأهم عنصر عمل على القضاء عليه هي اللغة العربية، ...

واستناداً لشهادات بعض من درس في فترة الاحتلال فقد كان المعلم الفرنسي يمنع منعاً باتاً استعمال اللغة العربية في القسم وكذا في ساحة المؤسسة، فإذا تلفظ أحد بكلمة عربية واحدة توضع له قلادة مجهزة لذلك وعندما يخطئ غيره تحول له القلادة وفي نهاية الحصّة يضرب التلميذ الذي انتهت عنده ضرباً مبرحاً، فظن المتعلمون آنذاك أن فرنسا تجبرهم على البقاء فيما يسمى الحوض اللغوي،

En 1925, le Général Lyautey, connu pour être un homme « respectueux » des coutumes locales, écrivait dans une circulaire : Nous n'avons pas à enseigner l'arabe, l'arabe est facteur d'islamisation, puisqu'il est la langue du Coran, et notre intérêt nous commande de faire évoluer les Berbères hors du cadre de l'Islam . (Abdelhamid Belhadj Hacen, 2009 : 110)⁽²⁾

(1) Meriem Stambouli, interactions didactiques en classe de français (thèse), université de franche comte Besançon, France, 2011 p 316.

(2) Abdelhamid Belhadj Hacen, *Enseignement de la langue arabe en France*, Colloque international, AMIFA, Hellemmes-Lille, 2009, p 110.

Le bain linguistique يهدف تعلم هذه اللغة الأجنبية ولكن الحقيقة غير ذلك تماما، فقد كان هذا التصرف من أجل محاربة اللغة العربية فقط وللأسف وصلوا إلى هدفهم المنشود إذ أصبح للجزائري لغة هجينة (خليط من مجموعة ألسن) ومن ثم نشأت عقدة عدم استعمال اللغة العربية في القسم وتوارثتها الأجيال حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه.

La colonisation française dans ces pays (à l'amiable pour la Mauritanie, après une période de tension pour le Maroc et la Tunisie ou au prix d'une guerre atroce pour l'Algérie), une grande majorité de la population de ces pays est profondément marquée par l'empreinte de la culture française dont la langue est l'élément le plus saillant. (Michel Quitout, 2007 : 39)⁽¹⁾

ويمكن اختصار هذا الرأي الرافض لاستعمال اللغة الأم، في مرتكزين اثنين.

• المرتكز الأول:

يدعى أصحاب هذه الفكرة - خصوصا الأوائل - أنهم لم يستعملوا إطلاقا اللغة الأم في مساهم الدراسي ويتحججون على ذلك بكون مستواهم جيدا في الفرنسية، هذا صحيح ولكن لو تتبعنا مساهم الدراسي لوجدنا عوامل أخرى ساعدتهم على التمكن من هذه اللغة، لعل من بينها:

أ- رغبة المتعلم وانتباهه وحرصه: حيث كان كل إدراكه مركزا على العملية التعليمية فقط، وهذا ما لا نلمسه في متعلم اليوم، الذي لا نجد الا جسمه في القسم أما عقله فقد غادر قاعة الدراسة عبر جهازه الذي يحمله في يده (الهاتف) وغيره من المشردات وعوامل تشتت انتباهه.

(1) Michel Quitout, *paysage linguistique et enseignement des langues au Maghreb des origine à nos jours*. L'Haramattan, 2007, Paris, p 39.

ب-تمكن الأستاذ وحبه لمهنته: كان للمعلم الفرنسي رسالة واضحة وهدف مشروع بالنسبة إليه وهو طمس الهوية الوطنية، عليه الوصول إليه عبر مسار مدروس تدعمه السلطات الفرنسية القائمة آنذاك، وهذا . للأسف . لا نجده في كثير من معلمي اليوم.

ج-تكوين المعلمين: كان للمعلمين الفرنسيين تكوين جيد ومناسب للعملية التعليمية.

وحتى بعد الاستعمار وفي سنوات غير بعيدة كانت هناك معاهد متخصصة في تكوين المعلمين كالمعاهد التكنولوجية واليوم للأسف تقلص عدد هذه المؤسسات التكوينية، وأصبح أغلب الطلبة يمرون من مقعد الدراسة بالجامعة التي نعرف حالها جميعاً، إلى مهنة لا يعرف خباياها فيجد نفسه أمام 40 تلميذاً . على الأقل . في كل قسم يجهل أساليب التعامل معهم.

د-البرامج : كانت سهلة وبسيطة (حساب، قراءة وخط ...) بخلاف ما هي عليه اليوم، من كثافة وتعقيد يعجز الكبار أحياناً عن فهم ما تحتويه كتب أبنائهم لصعوبتها. أما عن تدريس مادة الفرنسية فإن ما لمس الباحث جلياً هو غياب النظرة الاستشرافية أو الغاية من تدريس هذه اللغة التي جعلوا منها هدفاً مع أنها وسيلة فأصبحوا يدرسون محتويات لا فائدة منها خصوصاً في المراحل الأولى من التعليم.

ذلك أن للغة المعاصرة مستويين كما هو معلوم:

المستوى الأول وهو لغة الفصحى من أدب وشعر... فنجد في العربية مثلاً لغة عنتره وأمرؤ القيس مروراً بالجاحظ إلى طه حسين وجبران وغيرهم...، مثلما نجد Voltaire_ Molière عند الفرنسيين و Shakespeare عند الانجليز، هؤلاء جميعاً لهم لغة خاصة ليست في متناول الجميع لا يفهمها إلا أهل الاختصاص. وهناك مستوى آخر وهو لغة التواصل، لغة الإعلام، لغة العلم، اللغة التي يفهمها الجميع. فالجوبرية تهدف

إلى تدريس هذا المستوى الثاني من اللغة إدراكا من صاحبها أن هذه هي اللغة التي يحتاجها الجميع.

• المرتكز الثاني:

يرى أصحابه أن المتعلم إذا تعلم الفرنسية باللغة الأم سيبقى تفكيره مرتبطا بها بمعنى أنه إذا أراد أن يعبر بالفرنسية فيمر حتما على لغته الأم فتؤثر سلبا على تحصيله للغة الجديدة.

هذه مغالطة كبيرة حيث رد علماء النفس على هذا الطرح وأكدوا أن التفكير يسبق اللغة بمعنى أنّ تفكير المتعلم مرتبط بلغة نشأته الأولى، مهما كان سنه ولا نستطيع أن نغير هذه الحقيقة. فواجب المعلم إذا أن يعطيه الوسيلة الجديدة فقط وهي اللغة.

- الأساس الثاني الذي تقوم عليه الطريقة الجوبرية هو تفعيل مكتسبات المتعلم من أجل تحصيل لغة جديدة، إذ أن لكل الجزائريين . دون استثناء . مكتسبات لغوية فرنسية ورثتها الأجيال من المستعمر فأصبحنا نستعمل الفرنسية في جميع تركيباتنا اللغوية دون شعور مع تحريف لفظها في بعض الأحيان: (فعل، واسم، وحرف).

الأسماء : (طابلة، تلفزيون، ريدو، تلفون، كنابي، كليماتيزور وغيرها).

حتى جمع هذه الأسماء أخذ حقه من التحريف اللغوي بالعربية (الدارجة)

téléphone تليفون – تيليفونات ، portable بورتابل – بورتابلات – caméra

كاميرا _ كاميرات.

الأفعال : (بارتاجي، دوموندي، نيتواي، كوموندي، تليفوني، إفاسي، رالونتي...)

(partager, demander, nettoyer, commander, téléphoner, effacer, ralentir...)

ونجدها أيضا مصرفة مع الضمائر العربية المستعملة اليومية (الدارجة) بالشكل التالي:

مثال: (تليفونالي، تليفونالنا، تليفونتلهم، _ فاصيتها، فاصيتوا، فاصاني _ بارتاجيتو، بارتاجيتهم، بارتاجيتها ... الخ).

الملكية والانتساب : *les adjectifs possessifs*

Stylo ستيلويا، ستيلوه، ستيلونا، ستيلوكم، ستيلوهم ...

أحيانا دون مبالغة نجد أن المسميات الفرنسية أقرب للجزائريين من المسميات العربية، فهناك أشياء نسميها بالفرنسية ونعجز أن نسميها عامة الناس بالعربية.

مثال: ... potager, baignoire, plainte, capot, casquette...

من المكتسبات الأخرى التي توجد عند أغلب الجزائريين أنهم يحفظون الحروف الفرنسية هذا في حد ذاته مكسب، حتى وإن كانوا لا يعرفونها بالترتيب، لأن هذا الأخير في حد ذاته مغالطة أخرى فالهدف هو معرفة الحرف صوتا ورسمًا ولا يهم حفظ ترتيبه.

لقد كان حفظ الحروف بالترتيب، يثقل كاهل التلميذ في المراحل الأولى من تعليمهم، رغم أنّ هذا الترتيب لا يخدم اللغة بصله، بل بالعكس كان في بعض الأحيان هو سبب نفور المتعلم خصوصا لأصحاب الذاكرة الضعيفة والذين لا يستطيعون حفظ الحروف عن ظهر قلب، فهذه من بين المغالطات التي لا فائدة منها والتي يعتبرها الباحث من الشوائب،

فعملية التعرف على حروف اللغة الجديدة هي أهم مرحلة، فإما أن ينطلق التلميذ مع أستاذه أو يكره المادة وتبدأ الكارثة.

اعتبر الباحث كل ما سبق ذكره مكتسبات (رصيد لغوي) انطلق منها وأوصل المتعلم إلى نتيجة سريعة أساسها الثقة بالنفس.

من خلال تجربة الباحث في تعليم اللغة الفرنسية في الجزائر، كان كلما دخل قسما

يكون أول شيء يقوم به هو تفكيك العقدة التي ترسخت في أذهان المتعلمين كون أن اللغة الفرنسية لغة صعبة المنال، وأنها لا تشبه اللغة المكتسبة الأولى (العربية)، حيث مُنع الطلاب طيلة مسارهم الدراسي من الارتكاز على هذه المكتسبات القبلية. مما أدى إلى نشأة الهيبة في نفوسهم من هذه اللغة وفقدان الثقة لديهم منذ اللقاء الأول مع أستاذ اللغة الأجنبية.

الهدف الثاني الذي سعى من أجله الباحث هو خلق رغبة جديدة لدى الطلبة انطلاقاً من المبادئ الأولى للغة الفرنسية وتغيير نظرتهم السلبية تماماً تجاهها وإعطائها حجمها الحقيقي كونها وسيلة وليست غاية في حد ذاتها.

ومن الظواهر كذلك التي حاول الباحث معالجتها هي قضية الخطأ في العملية التعليمية، حيث حاول استئصال الفكرة السيئة التي عشتت في رؤوس الجزائريين بالخصوص، وهو أن الخطأ في الفرنسية محرم بخلاف الخطأ في العربية الذي لا يحظى بنفس الحرص والاهتمام، بل يقابل باللامبالاة والاستهتار أحيانا . أخطئ ولا حرج المهم حذار من الخطأ في الفرنسية، حذار أن تذكّر مؤنثا أو أن تؤنث مذكرا حذار أن تنطق ال B - P أو العكس مع أننا نعلم جيدا أن الخطأ هو أساس العملية التعليمية مهما كانت المادة فهو حق المتعلم في التعلم..

La faute comme facteur d'évolution :

-Certains linguistes voient dans la faute une réponse à certaines exigences de la langue, le signe d'un besoin, qui annonce les évolutions de cette langue. C'est notamment le cas de Henri Frei , qui rédigea une grammaire des fautes (1929) dans laquelle il classe les fautes en fonction des besoins qu'elles permettent de satisfaire

(voir Martinet et le fonctionnalisme).

- Pour comprendre en quoi une faute peut être un révélateur plus qu'une déviance, prenons le cas du subjonctif employé derrière la conjonction après que, la règle exige l'indicatif derrière cette conjonction en bonne grammaire, il faudrait dire je rentrerai après

qu'il est parti. Or la plupart des locuteurs emploient le subjonctif. Et comment pourrait-on affirmer que tous ces locuteurs commettent là une faute ? En fait. L'emploi du subjectif s'explique par l'évolution des temps du passé de l'indicatif. Derrière après que , la langue veut en fait un forme composée, comme l'indicatif passé composé. Cependant, le passé composé est de plus en plus utilisé pour exprimer les valeurs du passé simple. Des lors, ce temps composé, qui a assimilé les valeurs du temps simple, ne convient plus pour exprimer la valeur qu'exige après que et qui ne se trouve que dans les temps composés. C'est pourquoi le français est allé retrouver cette valeur dans les temps composés du subjectif. Ainsi, la faute révèle en fait l'évolution du système . Ce point, de vue rejoint celui exprimé par des sociolinguistes le William Labov : La faute est le véritable moteur de l'évolution d'une langue"⁽¹⁾

التركيبية اللغوية التي يمتلكها العربي هي تركيبية لغوية كبقية اللغات وعصب هذه التركيبية هو الجملة المتكونة من: فعل، واسم، وحرف (وهي بمثابة قوالب).

كان الأجدر بالمعلم أن يؤسس لهذه القوالب انطلاقاً من اللغة الأولى حتى يتمكن المتعلم من ملئها بطريقة معقولة من المكتسبات الجديدة بمعنى، يضع الأفعال في قالب الأفعال، والأسماء في قالب الأسماء، والحروف في قالب الحروف. ولكن الحقيقة . للأسف . عكس هذا في كثير من الحالات، حيث رسخ المعلمون في عقول طلابهم أنه لا تشابه بين اللغة العربية والفرنسية، كما ذكر الباحث سابقاً وهذه مغالطة أخرى.

ما قام به في هذه الطريقة هو خلق تقارب بين اللغتين حتى التحمتا وأصبحت الفرنسية سهلة المنال.

- الأساس الثالث هو التخفيف من البرامج المسطرة والتسهيل قدر المستطاع: ما توصل إليه الباحث أنّ من بين أسباب ضعف المستوى في اللغات الأجنبية

(1) - Gilles Sioufi, Dan Van Raemdonck, 100 fiche pour comprendre la linguistique, Bréal, Paris, 1999, p 104.

وخصوصا الفرنسية في الجزائر هو المنهاج المسطر لهذه العملية حيث يحتوي على كثير من المحتويات التي يمكن الاستغناء عنها خصوصا بالنسبة للمبتدئين.

مثال:

ذكر الباحث سابقا، أنّ الجملة تتكون من فعل واسم وحرف، والمعلوم أن الجزء الأساسي في هذا التركيب هو الفعل.

للفعل في الجملة العربية ثلاثة أزمنة أساسية (الماضي. الحاضر. المستقبل)

كان من واجب الأساتذة التركيز على هذه الأزمنة فقط دون التطرق لجدول الصرف الكبير في اللغة الفرنسية والذي كان ولا يزال مصدر رعب للمتعلمين، حتى للفرنسيين أنفسهم.

وقد راعى هذه الإشكالية في الطريقة الجوبرية وابتعد حتى عن مسميات الأزمنة لأنها لا تخدم المتعلم بل تزيد نفورا.

بمعنى لو أردنا أن ندرس الماضي نقول passé فقط دون تحديد نوعه مع أن الباحث يفضل عمليا استعمال (passé-composé) لأنه يسهل تشكيله.

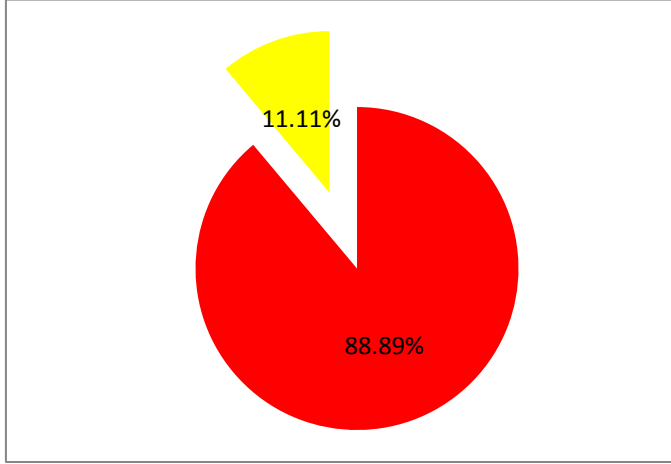
7- النتائج الاحصائية للبحث :

التقويم التشخيصي للفوجين:

الفوج الأول:

Les questions		1			2	3	4	5	6
Le barème		0.5	0.5	0.5	0,5	4	4	5	5
La repartition (M/F)		La note			La note	La note	La note	La note	La note
1	F	0.5	0.25	0.25	0.5	3.5	4	0	0
2	F	0.25	0	0	0.25	0	0	0	0

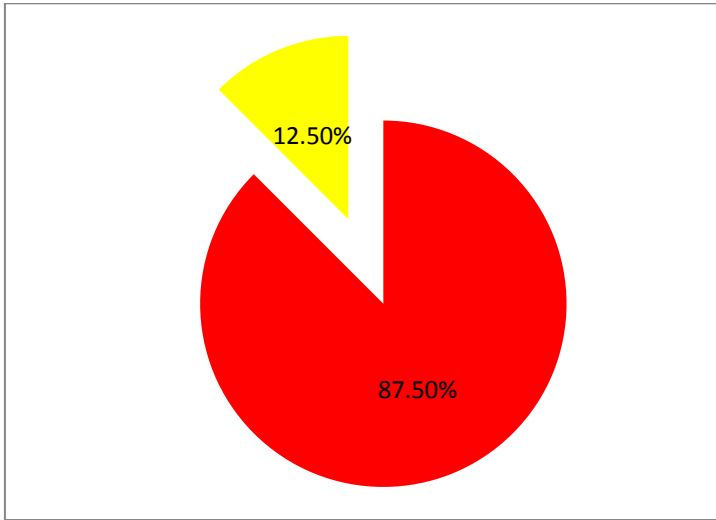
3	F	0.5	0.25	0.25	0.5	0	0	0	0
4	M	0.5	0	0	0	4	4	2	0
5	F	0.5	0.25	0.25	0.25	0	0	0	0
6	F	0.5	0.25	0.25	0.5	4	4	0	0
7	F	0.5	0.25	0	0.5	2	0	2	0
8	F	0.5	0.5	0.5	0.5	0	0	0	0
9	M	0.5	0	0	0	1	3.5	2	0
10	M	0.5	0	0	0.5	0	0	0	0
11	F	0.5	0.25	0.25	0.25	0	0	1	0
12	F	0.5	0.25	0.25	0.5	0	0	0	0
13	F	0.5	0.25	0.25	0.5	0	0	0	0
14	F	0.25	0	0	0	0	0	0	0
15	F	0.5	0.25	0.25	0.5	1	1	2	0
16	F	0.5	0.25	0.25	0.5	1	0	0	0
17	F	0.5	0.5	0.25	0.5	0	0	0	0
18	F	0.25	0	0	0	0	0	0	0



من خلال هذه النتائج يتضح أن نسبة الذين تحصلوا على المعدل لا يفوق 12 بالمئة.

الفوج الثاني:

Les questions		1			2	3	4	5	6
Le barème		0.5	0.5	0.5	0,5	4	4	5	5
La repartition (M/F)		La note			La note	La note	La note	La note	La note
1	F	0.5	0.25	0.25	0.5	3.5	4	0	0
2	F	0.25	0	0	0.25	0	0	0	0
3	F	0.5	0.25	0.25	0.5	0	0	0	0
4	M	0.5	0	0	0	4	4	2	0
5	F	0.5	0.25	0.25	0.25	0	0	0	0
6	F	0.5	0.25	0.25	0.5	4	4	0	0
7	F	0.5	0.25	0	0.5	2	0	2	0
8	F	0.5	0.5	0.5	0.5	0	0	0	0
9	M	0.5	0	0	0	1	3.5	2	0
10	M	0.5	0	0	0.5	0	0	0	0
11	F	0.5	0.25	0.25	0.25	0	0	1	0
12	F	0.5	0.25	0.25	0.5	0	0	0	0
13	F	0.5	0.25	0.25	0.5	0	0	0	0
14	F	0.25	0	0	0	0	0	0	0
15	F	0.5	0.25	0.25	0.5	1	1	2	0
16	F	0.5	0.25	0.25	0.5	1	0	0	0
17	F	0.5	0.5	0.25	0.5	0	0	0	0
18	F	0.25	0	0	0	0	0	0	0



نفس النتائج بالنسبة للفوج الثاني من خلال هذه النتائج يتضح أن نسبة الذين تحصلوا على المعدل لا يفوق 13 بالمئة.

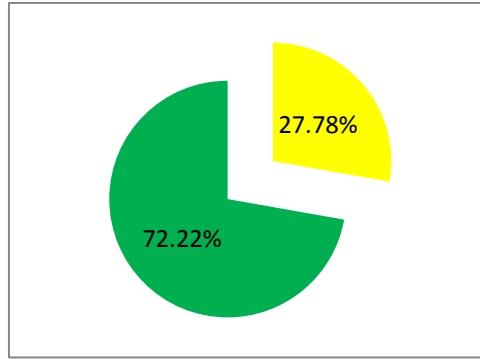
8- نتائج الدراسة:

التقويم التحصيلي النهائي للفوجين بعد تطبيق الطريقة:

الفوج الأول:

Les questions		1	2	3	4	5	6
Le barème		2.5	2.5	2	4.5	4.5	5
La repartition (M/F)		La note	La note	La note	La note	La note	La note
1	F	2.25	1.75	2	2	4	2
2	F	2.5	2	1	0,5	3.5	0,5
3	F	2	1.75	1	2	2	1.5
4	M	2.5	2.25	1.5	3	3.5	2
5	F	2	1.25	0.5	0,5	0.5	0,5
6	F	2.5	2	1.5	2	3.5	2.5
7	F	1.25	1.25	0.5	0.75	1.5	1.5

8	F	2.25	2.25	1	2	2	2
9	M	2.5	1.75	2	2	2	1
10	M	1.75	1.25	0.5	0,5	2	1
11	F	2	1.75	1.5	0.5	2.5	1
12	F	2.25	1.75	2	0.75	3	2
13	F	1.75	1.5	2	0.75	2	1
14	F	1.5	0.75	1	1	1	0,5
15	F	2.25	0.75	2	1.5	2.5	1
16	F	2.25	1	1	0.25	1.25	0.75
17	F	2.75	2	1	0.25	2	0.5
18	F	1.75	2.25	1	0.5	1	3

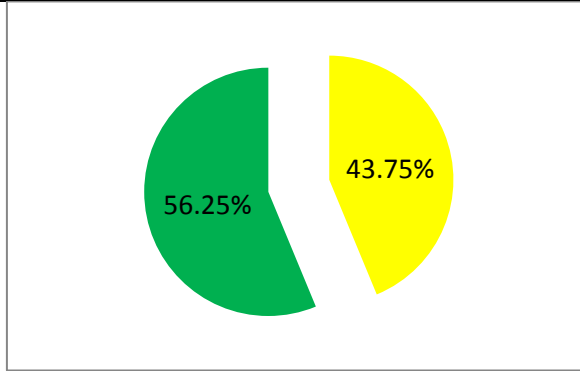


بعد تطبيق التجربة تتضح النتائج جليا حيث وصلت نسبة الذين تجاوزوا المعدل أكثر من 72 بالمئة.

الفوج الثاني:

Les questions	1	2	3	4	5	6
Le barème	2.5	2.5	2	4.5	4.5	5
La repartition (M/F)	La note	La note	La note	La note	La note	La note

1	M	0.75	2.5	1	1	2.75	1
2	M	1	2.5	1	0.5	2.75	0.5
3	F	2.5	0.25	1	0.25	1	1.25
4	F	2.25	2.5	1	1	1.75	3
5	M	1	1.5	2	0.5	0.5	0.5
6	F	1.75	2.25	2	1.5	2.5	2
7	F	2.25	1.75	1.5	2	4	3.5
1	M	2.25	0.5	1	2	2	2
9	F	2	1.5	1	1.5	0.5	2
10	F	1.5	0.75	1	0.25	1	1
11	F	0.75	1	0.5	0.5	1	1
12	F	0.75	2	1	1	2.5	2.25
13	F	2.25	2.25	0.5	1.5	4	2.25
14	F	1.5	1.25	1	0.75	1	1
15	F	2.25	2.5	2	2.5	4	3.25
16	F	2.25	1.5	2	2.5	4	4.5



نفس الشيء بالنسبة للفوج الثاني حيث كانت النتائج مرضية وفاق عدد الذين

تجاوزوا المعدل أكثر من 56 بالمئة.

وهذه النتائج توضح نجاح هذه التقنية الجديدة في تعليم اللغة الفرنسية وهي نتائج تحقق الفرضيتين اللتين انطلق منهما الباحث بنسبة واضحة وتعبير عن أثر استخدام اللغة الأم في تعلم اللغة الفرنسية.

ومن النتائج الملاحظة أن الباحث استطاع أن يغير النظرة الغالبة في أذهان المتعلمين الذين خضعوا لهذه التجربة تجاه هذه اللغة ووضع لهم الخطوات الأولى في التعامل مع هذه اللغة بكل ثقة، مما يسمح لهم في اكتسابها كل حسب رغبته وطموحه.

مقترحات الدراسة: بعد هذه النتائج ومن خلال تجربة الباحث في تدريس اللغة الفرنسية للعديد من الافواج بمختلف مستوياتهم وأعمارهم يقترح مايلي :

* استعمال اللغة الأم (عربية، أمازيغية...) في تدريس الفرنسية.

* تفعيل المكتسبات القبلية (الإرث اللغوي الفرنسي المستعمل في الحياة اليومية).

* التخفيف من محتوى البرامج والاكتفاء بما يحتاجه المتعلم كل حسب اختصاصه، أي أنّ تعلم الفرنسية كوسيلة اتصال بدل التعمق في تفاصيلها.

* تغيير نظرة الجزائريين إلى الفرنسية كلغة أجنبية وإزالة ما علق بها من هيبة وخوف.

* الاعتماد كلياً على منطق التعلم بدل منطق التعليم السائد حالياً.

9- الخاتمة:

إن الطريقة الجوبرية هي تقنية بيداغوجية تعتمد على النشاط الذاتي للمتعلم وتتوخى قدرته على التواصل باللغة الفرنسية بالحد الأدنى من المصطلحات (الكلمات) وبواسطة أبسط القواعد الصرفية (المفاتيح) مستغلاً في ذلك الثروة اللغوية الفرنسية المستخدمة في محيطنا الاجتماعي (الدارجة) وإصلاح اعوجاجها . إنها طريقة براغماتية

للتواصل وقد كانت آثار تطبيقها هامة كما تعبر عنه نتائج هذه الدراسة بالنسبة لعينة البحث من الفئة المستهدفة.

وأخيرا الطريقة الجوبرية طريقة محلية تراعي خصوصيات المتعلم بخلاف الطرق المستورد الموجهة لفئة معينة والتي هدفها تجاري أكثر منه تعليمي، ويتمنى الباحث أن تنال اهتمام الباحثين في هذا المجال لآثارها وابداء ملاحظاتهم حولها، ولعل من المفيد الاشارة في الأخير إلى أهم الملاحظات التالية، المتعلقة بأثر الطريقة الجوبرية:

- تم إنجاز دورات تدريبية خاصة بهذه التقنية استهدفت واحدا وسبعين فوجا عبر خمسة وعشرين ولاية في الجزائر، تركت أثرا طيبا لدى المشاركين.

- اعتماد الطريقة كموضوع لرسالة دكتوراه في جامعة بريطانية (university of canterbury).

- اختيارها كعنوان لرسالة تخرج من طرف طلبة الماستر بجامعة عنابة السنة الدراسية.

- اختيارها كموضوع ليوم دراسي بكلية الآداب واللغات بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

- تغطيتها إعلاميا (صحف، قنوات تلفزيونية، إذاعات محلية وجهوية...).

- كما خصصت لها قناة يوتيوب تُبثُّ من خلالها دروس في اللغة الفرنسية تجاوز عدد مشاهدي بعض فيديواتها ستة وخمسين ألف مشاهد.

Bibliographie

Abdelhamid Belhadj Hacem, *Enseignement de la langue arabe en France*, Colloque international, AMIFA, Hellemmes-Lille, 2009.

1. Frédérique Abécassis, Gilles Boyer, Benoît Falaize, Gilbert Meynier et Michelle Zancarini-Fournel, *La France et l'Algérie : leçon d'histoire*, ENS édition, Lyon, 2007.

2. Gilles Sioufi, Dan Van Raemdonck, *100 fiche pour comprendre la linguistique*, Bréal, Paris, 1999.
3. Jean- Pierre Cuq Dictionnaire, didactique du français (langue étrangère et second), CLE international, France, 2003.
4. Meriem Stambouli, interactions didactiques en classe de français (thèse), université de franche comte Besançon, France, 2011.
5. Michel Quitout, *paysage linguistique et enseignement des langues au Maghreb des origine à nos jours*. L'Haramattan, 2007, Paris.
6. Michel Quitout, *paysage linguistique et enseignement des langues au Maghreb des origine à nos jours*. L'Haramattan, 2007, Paris.
7. Shivendra K.Verma, Gilles Gagné, Michel Pagé, Elca Tarra, didactique des langue maternelle (question actuelle dans différentes régions du monde) , de Boek-Wesmael, Bruxelles, 1990/